المحاضرة الأولى:

المفارقات في الخطاب الحجاجي

تمهيد:

نسعى دوما للتواصل عن طريق الحوار والبحث عن الحقائق...لكن أحيانا يتحول الحوار إلى جدال ويسعى كل طرف إلى إثبات رأيه عن الطريق المغالطات وأساليب المغالطات...مما يتوجب علينا معرفة المفارقات وعلاقتها بالخطاب الحجاجي حتى نتمكن من عرض حججنا وتبكيت الخصم في الحوار الحجاجي.

1/ في مدلول المعجمي لمصطلح المفارقة :

جاء في المعجم الفلسفي توضيح معنى المفارقة مايلي :

شاع استعمال ه ذا اللفظ في اللغة العربية الحديثة للدلالة على الآراء المخالفة للمعتقدات المألوفة... والرأي المفارق ليس رأيا فاسدا اضطرارا، ولكنه مخالف لما يعتقده الناس،والأولى يسمى اغترابا لأن من يغرب في كلامه يأتي بالغريب البعيد عن الفهم والمفارقات الرواقية هي الآراء الأخلاقية المطلقة كقولهم إن الحكيم لا يخطئ ولا يضطرب ولا يخاف ولا يرجو ولا يأسف ولا يندم بل يرتفع بنفسه فوق كل شيء ويحتفظ بحريته وينعم بفضيلته، وليس للحكمة عندهم درجات فمن لم يكن كاملا لم يكن حكيما ولا فاضلا [1]

عند الرجوع إلى قاموس أكسفور وجدنا معنى المفارقة يشير إلى 1- هو شكل من أشكال القول يكون المعنى المقصود منه عكس المعنى ال ذي تعبر عنه الكلمات المستخدمة، ويأخذ عادة شكل سخرية حيث تستخدم تعبيرات المدح وتحمل في باطنها الذم والهجاء 2/ نتاج متناقض لأحداث كما في حالة السخرية من منطقية الامور3/ التخفي تحت مظهر مخادع أو الإدعاء والتظاهر،وتستخدم الكلمة يشكل خاص للإشارة ما يسمى بالمفارقة السقراطية من خلال ما عرف بفلسفة السؤال، وكان سقراط يستخدمها ليدحض حجة خصمه[2]

2/ المفارقة والخطاب:

ويمكن اعتبار المفارقة بأنها أسلوب في الخطاب أو أداة بلاغية أو أدبية...حيث يرجع هذا المصطلح إلى جمهورية أفلاطون حيث يستخدم أحد ضحايا سقراط كلمة eironeia ليصف أسلوب سقراط في المناقشة. وفيما يبدو كان يعني به ذه الكلمة نبرة أو طريقة في الحديث لاستدراج المخاطب. يتطور التعبير ليعني نوعا من الدهاء في استخدام اللغة، أن تعبير يصبح أسلوبا بلاغيا وكلمة الدهاء ترمز إلى القول بالشيء دون قوله إي الإيحاء بالمعنى دون لفظه. ولذا فالمفارقة تعمد أساسا

---

[1] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار صارد ، بيروت لبنان،ج2، ص 401، 402

[2] نجاة علي ، **مفهوم المفارقة في النقد الغربي**، رقم العدد، 01 يناير 2008،ص 2

في أبسط تعريف لها على التناقض بين المظهر والحقيقة ... ونجد كلمة المفارقة مرتبطة مباشرة عند الإغريق بشخصية في الأدب يطلق عليها eiron وهذه الشخصية تتميز بذلك الدهاء في استخدام اللغة وفي تعريف آخر نجد أنها الشخصية التي تحاول التخلي عن مسئولياتها بحجة الاغتراب وعدم الانتماء للمجتمع [3]

3/ المفرقة المفاهيم المتاخمة لها :

وقد قارب معنى المفارقة مصطلحات أخرى منها : 1/ التهكم هو تنزيل غير المحتمل محل المحتمل، وهذا اشتراك آخر مع المفارقة في استشراف ما يحصل ومن أمثلة التهكم قوله ذق إنك إن العزيز الكريم 2/المواربة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه به فإذا وجه له الإنكار استحضر بحذفه وجها من الوجوه يتخلص به إما بحمل الكلمة على أحد معانيها أو بتحريفها 3/حسن التعليل وهو الخروج من ورطة ما أو إحراج معين بما يثير الدهشة كما وقع في ادعاء النبوة مع رجل في مجلس المأمون [4] .كما يمكن أن نجد عند البعض أنهم يدرجون المفارقة مع الأحكام المسبقة وتعرف هذه الأخيرة بأنها بأنها الأراء والمواقف والمشاعر التي يكوّنها الفرد بناء على المعرفة المباشرة دون أية دراسة علمية موضوعية. إنها تمتاز بأنها معرفة تقوم على السطحيّة والابتذال وعلى قوالب جامدة تقاوم الاختبارات التجريبية وتشكل تصوّرات ثابتة.[5]

وعليه فالمفارقة لا تبدو لهوا إذا نظرنا إليها كمبادرات للفكر ،وهي ليست كذلك إذا ما اعتبرناها هوى للفكر ، ولا يكشف إلا عما يمكن أن تكون موضوع تفكير، وموضوع حديث ، وما لا يمكن التعبير عنه أو التفكير فيه أيضا فراغ ذهني ، سوف لا نثير أخيرا الطابع التناقضي لهذه الكيانات...إن قوة المفارقة تكمن في كونها ليست تناقضية، بل تجعلنا نتعايش تكون التناقض. ذلك أن مبدأ التناقض يطبق على الواقع وعلى الممكن، لا على المستحيل الذي ينبثق عنه ، أي عن المفارقات ، أو بالأحرى عما يمثل المفارقات [6] وعلى هذا الأساس يقسم جيل دولوز المفارقات إلى أقسام منها : مفارقات الدلالة أساسا تتكون من مجموعة غير عادية ...من العنصر المتمرد الذي يكون جزءا من مجموعة يفترض وجودها وينتمي إلى مجموعتيها الصغيرتين اللتين يحددهما . أما مفارقات المعنى فهي أساسا تقسيمات لا نهاية دائما في صيغة الماضي ، المستقبل وليس الحاضر أبدا ...لكن المفارقة على كل حال يدفعها على السير في اتجاهين في آن واحد وجعل كل تماه أمرا مستحيلا

---

[3] سامية محرز، **المفارقة عند جيمز جويس وإميل حبيبي**، عيون المقالات، عدد2، ابريل 1986، ص 3

[4] محمد ونان جاسم، **أفاق الثقافة والتراث**، عدد 87، سبتمبر ، 2014، ص 10 ، 11

[5] بيار مالك، **الفلسفة وتعليمها**،بيروت لبنان دار النهضة العربية ،ص30

[6] جيل دولوز، **عن المفارقة**، مجلة علامات ، عدد15، يناير 2001، ص 4

مركزة تارة على تأثيراتها هاته وتارة على تأثيراتها الأخرى :هذه هي المغامرة المضاعفة الأليس والصيروة – الخرقاء والاسم الضائع .[7]

4/ المفارقة في الحوار الأفلاطوني :

وقد جاءت في محاورة أفلاطون على لسان سقراط محاورة حجاجية مع أوتيدام حول معرفة من هم المتعلمون والجهلة في قوله : أوتيدام من هم يا كلينياس الناس الذين يتعلمون أهم العلماء أم الجهلة لقد أجاب كلينياس بشكل لم يسمح لي بتحذيره إن العلماء هم الذين يتعلمون، تابع أوتيدام قائلا هل يوجد أم لا أناس تسميهم معلمين؟، فأقر كلينياس بوجودهم.أوتيدام أو ليس المعلمون معلمين لمن يتعلمون مثلما هو الأمر بالنسبة لمعلم العزف على القيثارة والمدرس اللذين معلمين لك ولبقية الأطفال عندما كنتم تلاميذهما ؟ أليس كذلك؟، فأبدى كلينياس موافقته أوتيدام أليس صحيحا أنه عندما كنتم تتعلمون، كنتم لا تعلمون، بعد ما كنتم تتعلمونه، فأجاب كليناس :لا بالتأكيد

أوتيدام إذن إن لم تكونوا علماء فقد كنتم جهلة

كليناس: هذا صحيح

اوتيدام: إذن ، عندما كنتم بصدد تعلم مالا تعلمونه كنتم جهلة حينما كنتم تتعلمونه فأومأ الفتى بالموافقة

أوتيدام :إنما الجهلة ، إذن هم الذين يتعلمون يا كلينياس وليس العلماء كما تعتقد[8]

(تتخلل هذه المحاورة وتعليقات الطلبة)

المحاضرة الثانية :

فهم المغالطات في الخطاب الحجاجي والوعي بها:

تمهيد: لكي نكون على درجة حجاجية قوية في الخطاب ومالكين لناصية المحاجة في القول لابد إن نتقن فنون المغالطات حتى نكون دائما على صواب كما أثر شوبنهاور...فالوعي بالمغالطة هو ايضا وعي بالخطاب نفسه وبلاغته فالبلاغة المعاصرة قد اهتمت بفنون المغالطة التي ما فتىء استعمالها في صنوف الكلم.

1/ مدخل لفهم المغالطة وتاريخها:

وقد كان للباحث المصري عادل مصطفى اهتمام كبير بدراسة المغالطات وأثرها في الخطاب سواء كان الخطاب في الإعلام أو في المحاججة أو في الجانب السياسي فقد كان اهتمام المنطق غير الصوري كان متركزًا في البداية على مبحث المغالطات، وكان التعريف التقليدي للمغالطات هو «تلك الأنماط من الحجج الباطلة التي تتخذ مظهر الحجج الصحيحة»، ولعل من الأصوب أن نقول إنها أنماطٌ شائعة

---

[7] جيل دولوز، **عن المفارقة**، مجلة علامات ، عدد15، يناير 2001، ص 5

[8] أفلاطون، **محاورة أوتيدام** ...انظر ايضا كتاب الفلسفة ، وزراة التربية تونس ، ص110

من الحجج الباطلة التي يمكن كشفها في عملية تقييم الاستدلال غير الصوري.لمنطق المغالطات آباء قدامى، يأتي في مقدمتهم أفلاطون في محاورة يوثيديموس وأرسطو في كتابه on sophistical refutations ، ويلحق بهما في القرون التالية فلاسفة كثيرون : من أبرزهم جون لوك، وواتلي، وشوبنهاور، وجون ستيوارت مِل، وجريمي بنتام، وما يزال مبحثُ المغالطات يُثير اهتمام كثيرٍ من المناطقة حتى اليوم، غير أن هذا الاهتمام بدأ ينحسر بعض الشيء مع تطور المنطق غير الصوري وارتياده آفاقًا جديدة من البحث. وقد ذهب بعضُ المناطقة، وبخاصة منهم من تأثَّر بنظرية التواصل، إلى أن دراسة المغالطات ليست بديلًا عن دراسة مبادئ الاستدلال الصحيح، فما دامت المغالطات هي انحراف عن القواعد الضمنية التي تحكم شتى أصناف التداول الحِواري فإن الأجدر بنا أن نركز على دراسة هذه القواعد وألا نقنع بدراسة الانحرافات، يرى هؤلاء أن دراسة المغالطات لا تكفي لإجادة التفكير الاستدلالي مثلما أن معرفة الأخطاء في لعبة كرة القدم مثلًا لا تكفي لإجادة اللعب، إنما ينبغي أن نتجه مباشرةً إلى دراسة قواعد الجدل الصحيح ومعايير الاستدلال الصائب.[9]

2/ المفهوم الإصطلاحي للمغالطة :

وقد ورد في معجم الفلسفي تعريف المغالطة بأنها استدلال زائف له صور شتى ، منها ماهو واقع في الجنس ، ومنها ماهو واقع في الفصل ، ومنها عام يقع في قواعد التعريف [10] أما في موسوعة المعرفة فقد عرفت المغالطة بأنها هي قياس فاسد في المنطق والبلاغة ، وهي صناعة علمية لا تفيد استنتاج اليقين في المحاججة، وقد يسلّم لها الخصم وقد لا يسلّم. المغالطة هي ادعاء غير صحيح قد يكون مبنيا على أسس وأدلة غير سليمة مما يقود إلى نتائج خاطئة، أو قد يستند إلى أدلة صحيحة ولكنه ينطلق منها إلى استنتاجات مغلوطة.[11]

إن الغاية من صنع المغالطة هو المحاولة إقناع الخصم بالأطروحة المتناظر فيها ،و عليه فإن الحكم القيمي على المغالطة هو محاولة بلوغ الغاية الدنيئة بوسائل دنيئة [12] لذا فإنه يكون من اللازم للمخاطب والمحاجج أن يكون على وعي بالخطاب المغالطي .

ولا شك أن تكوين التصورات والمبادئ بواسطة الاستقراء الصحيح هو العلاج الناجع للتخلص من الأوهام وإزالتها ، إلا أن التعرف على الأوهام هو أيضا أداة

---

[9] عادل مصطفى، **المغالطات المنطقية**،ص 17

[10] ابراهيم مذكور ، **المعجم الفلسفي** ، ص 188

[11] https://www.marefa.org

[12] عبدالرحمان شكري ، **المغالطة و في الوسائل والغايات** ، مجلة الرسالة ، العدد153، ص 2

مفيدة للغاية فدراسة الأوهام idols ...مثل دراسة الدحوضات السوفسطائية بالنسبة للمنطق العادي[13]

3/ أصناف المغالطات:

ويمكن رصد صور للمغالطة فيما يلي:

وهي : **مادية وصورية :**

أ الأغاليط المادية: كل قياس فسدت مادته وصور ذلك : 1- أن تكون إحدى المقدامت كاذبة مثل : الجنود قتلة، وكل قاتل جزاؤه القتل 2- أن يعطى الجنس حكم النوع نحو: هذا مثلث، وكل مثلث متساوي الأضلاع،فالفساد جاء من إعطاء المثلث وهو الجنس حكم المتساوي الأضلاع وهو نوع منه

ب الأغاليط الصورية: وهي كل قياس فسدت صورته لاختلال شرط من شروط الإنتاج: 1- كأن يكون الحد الأوسط مشتركا لفظيا مستعملا في إحدى المقدميتن بمعنى وفي الأخرى بمعنى آخر مثل : هذه عين ، للينبوع، وكلل عين مبصرة 2- وكأن يعبر عن الحد الأصغر والحد الأوسط باسمين مترادفين نحو: هذا لجين،وكل لجين فضة أو عن الحد الأوسط والاكبر كذلك، وجلي أن القياس لا يتألف من حدين 3- كان يكون الحد الأوسط غير مفيد الاستغراق في إحدى المقدميتن على الأقل.[14]

4/ ومن ابرز المغالطات ما يلي :

أ ـ **الاشتراك /** تقوم هذه المغالطة على بناء المقدّمات في الاستدلال باستغلال ما يوجد من تعددّ المعاني بالنسبة إلى اللفظ الواحد. فلفظ واجب مثلا يفيد في آن واحد: ما يكون وجوده ضروريا، و ما يجب على الإنسان الالتزام به أخلاقيّا، و لكنّ المغالط يستغلّ هذا الاشتراك ليبني الاستدلال الفاسد التالي: إنّ الأشياء التي يجب أن تكون هي خير. و الشرور يجب أن تكون. إذن الشرور خيرٌ. إنّ الحلّ المضاد لهذه المغالطة، كما يقترحه أرسطو، هو أن تكون إجابة المجادل متعدّدة المعنى حتّى تتصدّى لهذا الالتباس. فعند استنتاج أنّ الشرّ خير، فيجب الردّ، الشرّ يجب أن يكون باعتبار أنّ وجوده ضروريّ و لكنّه ليس ما يجب على الإنسان أن يلتزم به فيكون خيرا. ب ـ **الاشتباه /** إنّ المقدّمة قضيّة حمليّة يتمّ الربط في نطاقها بين ألفاظ ربطا يمكن أن ينجرّ عنه غموض في المعنى فيبقى ملتبسا يفهم على أنحاء مختلفة، وهو ما يتعمدّه المغالط ليبني استدلالات فاسدة لتضليل مجادليه كأن يقول: أليس ما تقول أنّه موجود تقوله عن وجودك. و بما أنّك تقول إنّ هذا الحجر موجود.. إذن، أنت تقول أنّك حجر. إنّ الحلّ الذي

---

[13] فرانسيس بيكون ، **الارجاون الجديد**، ص 53

[14] محمد عبد اللطيف فرفور، **معايير الفكر** ، ص 131

يقترحه أرسطو لمواجهة المغالطة هو ذات ما قدّمه بالنسبة إلى مغالطة الاشتراك وهو رصد موضع الالتباس في القياس و الردّ عليه على نحو مزدوج بالقول: نعم إنّ ما أقوله عن نفسي أنّه موجود هو موجود حقّا، و لكن ليس ما أقول أنّه موجود عموما ينطبق عليّ. ج **مغالطة النبرة /** و تتمثّل هذه المغالطة في استغلال كيفيّة التلفّظ بالعبارة لإحداث لبس ما يعتمد في بناء استدلال بغاية تغليط المجادلين، كأن ينطلق المتحدّث من هذه القضيّة " أ النّاس سواسية " دون تلفّظ واضح بالألف الاستفهاميّة فتبدو للمستمع و كأنّها قضيّة تقريريّة تؤكّد المساواة بين النّاس و الحال أنّها قضيّة استفهاميّة تتساءل إذا ما كان النّاس متساوين أم لا. و
يعتبر أرسطو هذه المغالطة نادرة، و أمر كشفها سهلا. [15]

المحاضرة الثالثة :

الحجاج والتأويل

تمهيد : ارتبط مصطلح التأويل بالخطاب والمطارحات، ولفهم النصوص أيضا، لذا كان لزاما على المحاجج أن يكون على بينة من فهم التأويل، ووضع شروط وقوانين يتمكن من خلالها فهم النصوص بعيدا عن التأويلات الفاسدة أو الغنوصية ، ليعرض حججه بينة واضحة مع فهم لكلام خصمه، خاصة في هذا العصر الذي نحيا فيه الذي الذي انتشرت فيه التأويلات المفتوحة على كل شيء، وفقد معنى البحث عن الحقيقة في عالم المعنى .

1/ التأويل اصطلاحا :

إرجاع الشيء إلى أصله، وقد استخدم في مجال القرآن بصفة خاصة بمعنى التفسير. ومن هنا كان المقصود من التفسير والتأويل إظهار أو كشف المراد عن الشيء المشكل، ونجد فريقا من العلماء يفرق بين التأويل وبين التفسير، نظرا لأن التفسير عادة ما يتعلق بشرح الألفاظ والمفردات، أما التأويل فإنه ينصب أساسا على الجمل وعلى المعاني [16]، وقد يرد مصطلح التأويل بمعنى عبارة عن احتمال يعضده دليل، يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر [17] وعند الأصوليون عموما يأتي بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره بدليل[18]

وبين اختلاف تلك التعريفات لمصطلح التأويل نرى أن تعريف محمد زاهد الكوثري أرجح التأويلات إذ يقول:والتأويل هو بيان مآل ما يحتاج إلى التدبر من القول، وتبيين ما يؤول إله الكلام، وهذا هو معنى التأويل في أصل اللغة ، وأما استعماله

---

[15] https://a9lem.yoo7.com/t20-topic

[16] معن زيادة ، **الموسوعة الفلسفة العربية** ، ج1، ص 207.

[17] ابو حامد الغزالي ،**المستصفى في علم الأصول** ، ج1، ص 378 .

[18] عبد الله الجديع، **تيسير علم أصول الفقه**، ص 296.

بمعنى صرف الكلام عن معناه الظاهر: فاصطلاح محدث، والخائضون في بحث التأويل طوائف على أنحاء شتى من تفريط أو إفراط أو توسط[19]

يذهب ابن رشد في مجال دفاعه عن التأويل والقياس العقلي، إلى أن طباع الناس متفاضلة، فمنهم من يصدق بالبرهان ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان، ومنهم من يصدق بالأقوال الخطابية تصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية، وهذه التفرقة بين الطبقات الثلاثة أو بين أنواع الأدلة تؤدي إلى نظرية في التأويل [20].

2/ التأويل والبلاغة:

ولما كان الحجاج لا يكون إلا في الأمور التي تثير الشك وتتطلب جهدا فكريا وعقليا لتدقيقها وكشف لبسها، ولعل هذا سر جمع بيرمان في نظريته بين الخطابة والجدل الأرسطيين ، ويظهر ذلك الجمع في كون غاية الحجاج إحداث التأثير العلمي المتمخض عن التصورات العقلية المقدمة وتهتم نظرية الحجاج أيضا بمعايير انسجام الخطاب بين المخاطبين وهو ما جعل بيرمان يشترط على المرسل الخطاب ضرورة الوعي بالمستويات المعرفية لمخاطبيه إذ لكي يستمد الخطاب نفاذه المطلوب عليه أن يضع في الحسبان مستوى العقول التي تهدف إلى إقناعها، وكذلك عليه الوعي بنوعيتها.[21]

إن البلاغة لها أهمية كبيرة في عملية تأويل قول الخطيب أو النص ذلك أن عملية التأويل تعد إعادة خلق، فشكل الأسلوب يعتبر اول علامات البرهنة على مضمون العمل إذ من خلاله وبواسطته يجذب الأثر القراء والمحاورين، وهذا ما جعل شلاير ماخريعتبر فهم الأسلوب هو الهدق الكامل لفن التأويل لكن الأسلبو عنده ليس زينة بلاغية إنه روح فالخلق والأسلوب والفهم والتأويل عند شلاير ماخر كلمات ينوب بعضها عن بعض كلمات يرجع تبنيها طورا إلى اللغة وطورا إلى علم أوسع من اللغة [22]

3/ قواعد التأويل:

لعل أبرز الشروط التي لابد أن يستصحبها المؤول للخطاب أن يكون على بينة ، أين تبدأ نقطة بداية فهم النص أي الجانب اللغوي المتصل بالنص مباشرة أم الجانب الذاتي المتعلق بتجربة المؤلف؟ هل ثمة معنى موضوعي للنص ؟ وفي حال وجوده، هل هو معنى موضوعي للنص ؟ وفي حال وجوده هل هو معنى الذي قصده المؤلف قصدا أ هو مجرد تخمين واستنتاج من قبل القارىء ليس إلا ؟ ما نوع العلاقة الموجودة بين المؤلف والنص والقارىء والعالم؟ وما طبيعتها ؟وفي حال

---

[19] الكوثري ، **مقدمات الكوثري** ، ص 121

[20] معن زيادة مرجع سابق، ص209

[21] محمد ولد سالم أمين ، **حجاجية التأويل**، ص 18

[22] المرجع نفسه ، ص33

انتماء النص لزمن ماض غير زماننا كيف يتحقق التواصل معه ؟ كيف استطاع فن التأويل أو يؤسس عملية الفهم والتفسير ؟ هل بواسطة اللغة فقط؟ وكيف تستطيع اللغة ان تخلق شرائط الفهم والتواصل والتأويل؟ ما حدود هذه الدائرة التأويلية ؟ أين تبتدئ وأين تنتهي ؟ هل ثمة معايير ثابثة كاملة لعملية الفهم وتفسير النصوص؟ وما الأصل الحقيقي لفهم الصحيح؟ وما دور التجربة الداخلية في عملية فهم الإدراك أب دور التجربة الحية المعاشة بما هي تجارب موضوعية للحياة ؟ ما علاقة الفهم بالتاريخ ؟ كيف ثم فهم البنية الوجودية للعمل الفني بعيدا عن المبدع والمتلقي ؟كيف تتجلى الحقيقة في الفن ؟ وما دور النوازع والأهواء لعملية الفهم ؟[23]

4/ التأويل و الحجاج:

إن حجاجية التأويل لها أيضا علاقة وطيدة بالترجمة النصوص ونقلها إلى القارئ وعليه فيمكن أن نميزبين نوعين من الترجمة ، وذلك بحسب التأويل ،ترجمة حرفية يغيب عنها التأويل وترجمة ابداعية تتميز بالحضور التأويل الذي يراعي الخلفيات والمرجعيات والأنساق المراد ترجمتها وهي ترجمة منتجة لانها لاتقتصر على النسخ بل تتجاوزه إلى التوالد اللانهائي بواسطة لعبة التأويل التي هي من شروطها انتماء المترجم إلى حقل الذي يتأطر ضمنه المؤلف أو المؤلف قبل أن يكون مختصا في الترجمة...وإذا كانت الترجمة سيرورة تواصل وتناص وتأويل تجعل المترجم يحس كما وكأنه يكتشف نفسه أو ترتب أفكاره المبعثرة وتعطيها معنى فإن التحقيق بدوره لا يخرج عن إطار هذا التصور، بإعتباره يقوم ايضا بعملية التأويل حيث يتدخل التأويل في تحقيق بغرض محاولة إخراج نص أقرب ما يكون إلى النص الذي وضعه المؤلف . [24] وعليه فإن فن التأويل هو فن بلاغي ، إذ يرتبط بالفلسفة من خلال اشتغال التأويل بخطابها. فالهرمينوطيقا مرتبطة ببلاغة الخطابات الفسلفيق وبالحوار الذي ينشئه الفهم عبر هذه الخطابات إذ إن التجليات الخطابية والتأويلية ذات الطابع اللغوي متداخلة فليس ثمة فن للخطاب إذا لم يشمل الاتفاق وخصوصية العلاقات الإنسانية ،ولا تتحقق المهمة الهرمينوطيقية إذا لم يوجد اختلاف بين أولئك المتحاورين ،وظهرت الحاجة إلى التفاهم،وبذلك تظهر مهمة الهرمينوطيقا في الدفع بالتجربة البلاغية إلى الصيرورة التاريخية وتشييد الفعل التاريخي في عملية الفهم، وهي مهمة تنطلق من المسألة الانطولوجية التي تنبني عليها علاقة الذات باللغة وإسقاطاتها التاريخية...وهذا يقودنا إلى القول بأن بداية الخطاب وبداية الفهم هما بدايتان بلاغيتان تستخرجان وضعهما الحجاجي من

---

[23] جواد رامي ، **التأويل منهاجه ومنابعه في كتاب نظرية التأويل** ،مجلة أوان العدد 7،8، 2005، ص 5

[24] عمر اوكان، **البلاغة والتأويل، قراءة في أعمال محمد العمري**، أفاق، عدد69، 2004،ص 11

المقدمات اللغوية وتبنيان الحقيقة حسب شروط والظروف التي تفرضها القاعدة الانطولوجية للغة.[25]

5/ عملية التأويل: تحتكم إلى نظريتان معرفيتان هما:

الأولى:نظرية تعتبر أن التأويل الأقوال يكون مستقلا بذاته، أي يمكن دراسة الأقوال في استقلال عن باقي العمليات المعرفية، وهذه النظرية غير مقنعة لأن جزءا كبيرا من المعلومات غير اللسانية تتدخل في عملية التأويل. **الثانية**: نظرية تعتبر على أن جزءا على الأقل من تأويل الأقوال ليس مستقلا بذاته، بل يكون موضوعا للعمليات المعرفية العامة وهذه النظرية هي التي تعرف حاليا بالنظرية التداولية المعرفية التي أرسا قواعدها كل من سيبربرو ولسون في كتابيهما الإصابية الذي ينطلق من مجموعة من المبادئ والمفاهيم أبرزها مبدأ الملاءمة[26]....

المحاضرة الرابعة :

المحاجة بالقيم :

تمهيد: الإنسان كائن ذو قيمة ، وهو الموجود الوحيد الذي ينزع إلى ملأ الوجود بالقيمة، وعليه ففي القيمة تنضبط المعاني ويتحاكم إليها عند ذووي العقول السليمة، لذا نسعى في هذه المحاضر فهم معنى المحاججة بالقيمة، وكيف تكون؟ وما علاقة ذلك بالخطاب الحجاجي؟

1/ مفهوم القيمة:

جاء في الموسوعة الفلسفة العربية أن القيمة مشتقة من الفعل قام فكأنها قيام معياري ينقل موضوعه عن الإستواء إلى الاستقامة ولكي تكون القيمة فعلا يقوم فهي تتمتع بقوة كافية محمولة على الصحة والفعالية والتأثير، وهكذا تتبدى القيمة كلمة متواطئة الدلالة ، تختلف بإختلاف موضوعها، لكأن طبيعة الموضوع تفرض طبيعة القيمة، إلا أن وجهة نظر معاكسة تفرض إن طبيعة القيمة تحدد طبيعة الموضوع.وتتدرج دلالات القيمة بين سلم الوعي اليومي والعلمي والميتافيزقي فهي تندغم بين ثنايا التعبير من علم اللغة إلى الفنون إلى العلوم الطبعية، وتلتحم مع حقول الانتاج الفردي والاجتماعي من الاقتصاد إلى التكنولولجيا[27]

2/ الحجاج بالقيم:

وعليه فإن القيم عليها مدار الحجاج بكل ضروبه وهي لئن خلت منها الاستدلالات ذات البعد العلمي والعلوم الشكلية فإنها تمثل بالنسبة إلى مجالات القانون والسياسية والفلسفة غذاء أساسيا فهي التي يعول عليها في جعل السّامع يذعن لما يطرح عليه

---

[25] عمارة ناصر ، **البلاغة والهرمينوطيقا** ،مجلة البلاغة وتحليل الخطاب ، عدد4 2014، ص102

[26] عبد السلام عشير عندما نتواصل نغير ، ص22، 23

[27] معن زيادة ، **الموسوعة الفلسفة العربية** ،ج1 ، ص 683

من آراء- **ويقسم عبد الله صولة القيم** – إلى قيم مجردة وقيم محسوسة فالمجردة من قبيل العدل والحق ، والمحسوسة من قبيل الوطن فرنسا مثلا والكنيسة[28] .

فالمحاجج في خطابه يعتمد قيما ينتقيها بدقة بحيث تلائم أهدافه الحجاجية وغايات خطابه المنشودة، فترى المتكلم يرفض فكرة ما بحجة أنها تعارض قيما معينة ويدعو إلى موقف ما باسم قيمة محددة وينعي على الخصم سلوكا ما؛ لأنه يتنافي مع قيمة واحدة أو مجموعة قيم ، وليس ضروريا أن تظهر القيم في حجة ما على نحو ما مباشر، فتفضيل أمر ما على ما سواه يقتضي اختيارا لقيمة ما دون أن يكون المخاطب مضطرا لإظهار هذه القيمة[29].

3/ أساليب الحجاج بالقيمة:

وهنا يتدرج المحاجج في كيفية الإستدلال بالقيم تبعا للموضع الذي يقتضيه مقام المخاطب ذلك- أن القيم ليست مطلقة وإنما هي خاضعة لهرمية ما فالجميل درجات وكذلك النافع وهرمية بعد ذلك نوعان : مجردة مثل اعتبار العدل أفضل من النافع. مادية محسوسة كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان، والإله أعلى درجة من الإنسان. إن هرمية القيم في البنية الحجاجية أهم من القيم نفسها فالقيم وإن كانت تسلم بها الجماهير سامعين عدة ، فإن درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر وهو ما يعني أن القيم درجات، وليست كلها في مرتبة واحدة، إن ما يميز كل جمهور ليس القيم التي يسلم بها بقدر ما تميزه طريقة ترتيبه إياها[30].

أما بالنسبة للمواضع فهي تعتبر كالأقفاص التي يمكن لكل الناس أن يذهبوا إليها من أجل أن يأخذوا مادة خطاب ما، وحججا حول كل نوع من الموضوعات وبتعبير شيشرون عبارة عن مخازن الحجج فهي ليست الحجج ذاتها وإنما الغرف في ذهن المتكلم التي تحفظ فيها الحجج ويستدعيها لحظة انطلاق الحجاج لتبادل حولها.أما من حيث الأهمية لهذا المنطلق الحجاجي فتتمثل فيما تقدمه المواضع من مؤونة كافية وعدى احتياطية من الحجج التي ينهل منها خطابه الحجاجي...فالمواضع تجند لخدمة القيم وهرمياتها في الخطاب الحجاجي وهذا ما استحث بيرمان لإلحاقها بالمنطلقات ...فهي إذن روافد للقيم وهريمتها عند عملية الإقناع التي تروم المتكلم تحقيقها،فهي بمثابة المقدمات الثواني او المعاني التي يركن إلها الخطيب وبديونها لا يستمد خطابه أي شرعيته عند الجمهور[31].

4/ القيمة والتواصل :

كما أن للقيمة حضور في الأبعاد التواصلية حيث تحدد اللأخلاق البعد التعاملي للتواصل اللساني، حيث تعطيه القيمة العملية وتنفي عنه ما يتعارض مع المصالح

---

[28] عبد الله صولة، **في نظرية الحجاج**، ص 26

[29] بوخشة خديجة ، **حجاجية الحكمة في الشعرالجزائري** ، ص 31

[30] عبد الله صولة ، 27

[31] محمد الدكان ، **الدفاع عن الأفكار ، تكوين مكلة الحجاج وللتناظر الفكري**، ص 154،155

المشتركة والنبيلة بين المتخاطبين ولذلك لزم أن تنضبط الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية كما لزم ان تنضبط الأفعال إلى قواعد تحدد وجوه استقامتها الأخلاقية التعاملية . [32] **وهذا ما عبر عنه طه عبد الرحمان بالتواصل الإنساني والتعامل الأخلاقي،** إن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام.[33].

التطبيقات :

التطبيق الأول :شرح حيلة المبالغة في التدقيق/ مقاطعة وتغيير المجادلة

التطبيق الثاني :التعميم بدلا من مناقشة التفاصيل/استخراج النتائج

التطبيق الثالث : مقابلة فاسد الحجج بفاسد الحجج/ إجبار الخضم على المبالغة

التطبيق الرابع:فن استخلاص نتائج كاذبة/ إقناع الجمهور وليس الخصم

[32] عبد السلام عشير، **عندما نتواصل نغير**، 103

[33] طه عبد الرحمان، **اللسان الميزان والتكوثر العقلي**، ص 241